دور التربية الإعلامية في تعزيز الأمن الفكري

الأستاذ الطيب بروال

مقدمة:

التربية هي رسالة من الأسرة والمجتمع والمدرسة، وهذه الركائز تعد البيئة السليمة والصحية لتربية ترقى بالفرد وبأسلوب تعامله ونشاطه، والتربية نظام متكامل يشمل المعرفة والمهارة والجوانب الوجدانية في تناغم وتكامل يسعى إلى تشكيل الفكر الإنساني اتجاه التطرف والانحراف بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا خاصة التي يؤدي الخروج عنها الى زعزعة الامن بكل مجالاته، لذلك يجب أن تكون هناك وسائل ضبط عديدة لتحقيق الأمن الفكري ولكن أكثرها أهمية وخطورة باعتبارها سلاح ذ وحدين اذا أسيئ استخدامه ونافع حين يحدث العكس، هي الأجهزة الإعلامية المختلفة منها المقروءة والمسموعة والمرئية، أضف اليه المستحدث من هذه الأجهزة كالانترنت الشبكات الإعلامية عبر الحاسوب التي أخذت تبث وتنشر من المعلومات العديدة التي يجب أن تجد في المقابل ما هو أقدر علي كبح جماح الفاسد منها والسيطرة علي كل ما يبث عبره لأجل رقابة الفكر الإسلامي الصحيح وتحصينه من الانحراف والتفلتات المرعبة فكرياً، لذا سنحاول في هذه الدراسة التعرف على علاقة التربية الاعلامية بالأمن الفكري من خلال الاشكالية التالية: ما مدى تأثير التربية الاعلامية في تعزيز الأمن الفكري؟

أولا: التربية الاعلامية

- **التربية والاعلام:**

الإعلام سواء كهيئة مستقلة أ ونشاط داخل هيئات أخرى ـ: هوجهاز يسعى إلى نقل الحقائق والمعلومات التي تهم أفراد المجتمع ؛ إلا أن هذا التعريف محصور بالجانب المضيء للإعلام. في حين أننا نعيش في ظل تخبطات إعلامية يصعب فرزها أ وتصنيف أهدافها، فهي ليست مقصودة بما تحمله الكلمة من معنى، وفي الوقت نفسه ليست تلقائية، ولكني أكاد أجزم بأنها في مجملها انتقائية. والإعلام في وقتنا الحاضر لا يترك الأثر المنشود الذي يسعى إليه الإعلام المتزن.

وتشترك التربية والإعلام في الأهداف العامة وفي أسلوب تحقيق تلك الأهداف، وبعيداً عن التفاصيل الدقيقة لأهداف كل منهما نلحظ أن التربية والإعلام يهدفان إلى إيصال المعلومة إلى المتلقي باستخدام وسائل اتصال متشابهة، فعملية الاتصال في الجانبين لا تعد وكونها نقل رسالة من مرسل إلى متلق بوسيلة ما. وإذا أردنا الدخول في بعض التفاصيل نجد أن الاختلاف والخلاف بين التربية والإعلام يكمنان في الأهداف التفصيلية حيث تحدد الأهداف التفصيلية في التربية السلوك المطلوب بأسلوب يمكن قياسه، في حين لا يرى الإعلاميون أهمية تذكر لهذا الأسلوب، وفي وسيلة نقل المعلومة حيث يتجاوز الإعلام حدود المهنجية إن صح التعبير في نقل المعلومة.[1]

وتلقي المعلومة لم يعد قاصرا على المدرس والمدرسة والكتاب المدرسي والتجارب المعملية، أوحتى الوسائل التوضيحية البدائية، وبالتالي لم تعد التربية مسئولية المنزل والمدرسة والمسجد، فقد أفرد الإعلام دوراً فاعلا في تشكيل شخصية الطفل التي تمثل السنوات الست الأولى في حياته فترة حرجة في تكوين شخصيته، وقد سمح الإعلام لنفسه بمباركة من أوكلت إليهم أمور تربية النشء أن يكون عنصرا فاعلا في هذه المهمة، ولم يعد التمترس خلف الصيحات المدوية والمحذرة من الغز والفكري مجدياً في نزع هذا الحق الذي فرضه الإعلام على مخطط التربية في العالم العربي على وجه الخصوص.

في العالم العربي وأمام التطور المضطرد في مجال الإعلام لا يوجد من الدراسات التطبيقية ما يبرز دور الإعلام في التربية وانحراف السلوك سواء بعض التقارير أ والدراسات المكتبية التي تبرز تلك الأنشطة وتثمنها كأسلوب لمواجهة الاستهلاك المتزايد للبرامج المستوردة. كما تحاول بعض الدراسات تقييم بعض المحاولات الإعلامية التي تهدف إلى تحقيق الأهداف التربوية التي رسمتها المؤسسات الإعلامية في مجال التربية والتعليم وتعزيز الجانب السلوكي.

والإذاعة رغم مزاحمة التلفزيون لها واستحواذه على جمهورها تلعب دوراً فاعلا في التربية والتعليم والتوجيه، وتسعى العديد من الإذاعات العربية إلى رسم أهداف تربوية تثقيفية محدودة لتحقيق الجانب التربوي.

تعريف التربية الإعلامية

للتربية الإعلامية تعريفات متعددة، ذات مضمون متشابه، ورؤية واحدة إجمالاً، ولذلك سنختار أفضل هذه التعريفات وأكثرها شمولاً، وهوتعريف التربية الإعلامية حسب توصيات مؤتمر فيينا عام 1999م،الذي عقد تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، وشارك فيه 41 خبيراً من 33 بلداً حول العالم، حيث تم تعريف التربية الإعلامية بما يأتي :[2]

- تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصور الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات.
- تمكّن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكّنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين .

التربية الاعلامية هي كل ما تبثه وسائل الاعلام المختلفة من رسائل اعلامية ملتزمة، تسعى للقيام بوظائف التربية في المجتمع، من نقل التراث الثقافي، وغرس لمشاعر الانتماء للوطن، بحيث تتمكن مختلف فئات المجتمع من إدراك المفاهيم، واكتساب المهارات، والتزويد بالخبرات، وتنمية الاتجاهات، وتعديل السلوك.

•تضمن تعلم أفراد المجتمع للآتي: [3]

•التعرف على مصادر النصوص الإعلامية، وأهدافها السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية، وكذلك السياق التي وردت فيه .

•التحليل وتكوين الآراء الانتقادية حول المواد الإعلامية، وإنتاج الإعلام الخاص بهم .

•فهم وتفسير الرسائل والقيم التي تقدم من خلال الإعلام .

•الوصول إلى الإعلام، أ والمطالبة بالوصول إليه، بهدف التلقي أ والإنتاج .

•اختيار وسائل الإعلام المناسبة التي تمكن الشباب الصغار من توصيل رسائلهم الإعلامية أ وقصصهم، وتمكينهم من الوصول إلى الجمهور المستهدف.

التربية الإعلامية في دول العالم

تختلف دول العالم في تعاطيها مع التربية الإعلامية حسب الآتي: [4]

- دول متقدمة في هذا المجال فيها رسوخ ونظامية في التربية الإعلامية، حيث وضعت أسس التربية الإعلامية وموجهاتها العامة ومناهجها، وأعدت المعلمين ودربتهم، ووفرت المصادر

التربويـــــة لتعلـــــيم التربيـــــة الإعلاميـــــة، مثـــــل كنـــــدا، وأغلـــــب دول أوروبـــــا .

- دول فيها تربية إعلامية مدرسية، لكنها غير منتظمة وغير مكتملة مثل إيطاليا وإيرلندا .

- دول ما تـــزال التربيـــة الإعلاميـــة بهـا في مـرتبـــة التعـليم غير الـمدرسي، حيث تقـدم في برامج الشباب، والجماعات النسائية، ودور العبادة، مثل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ودول العالم الثالث .

- من بين الدول العربية فإن الجمهورية اللبنانية تقوم بتدريس الطلاب خمس حصـص بعنـوان (التربية الإعلامية) ضمن مادة التربية الوطنية والتنشئة الاجتماعية في الصف الأول المتوسـط، كما تقدم لطلاب الصف الثالث الثانوي أربع حصص ضمن المادة نفسها بعنوان (الإعلام والـرأي العام).

مـميزات التربـية الإعـــلامـــيـة: [5]

1ـ تعـزيز الدافعـــيـة للتعـلم :

تتمتع التربية الإعلامية بخصائص تعزز الدافعية للتعلم، وذلـك بسـبب خصوصـية موضـوعها ومجالها، فهي تبحث في شيء محسوس يتصل مباشرة بحياة المـتعلم اليوميـة، فيكـون أدعـى لإثارة انتباهه وتحفيزه لاكتشاف هذا المجال ومعرفة أسراره .

2ـ واقعـيـة هـذا المجال والحاجـة إليـه :

إن التعامل مع الإعلام يستغرق جزءاً كبيراً من حياة الإنسان في العالم المعاصر، ويرافقـه طـوال حياته، وهذا يثير لدى المتعلم الشعور بأهمية امتلاكه لمهارة التعامل مع الإعلام من خلال التربيـة الإعلامية.

3ـ وضـوح نتـائـج التعـلم :

إن وضوح نتائج التعلم بشكل بارز على شخصية المتعلم في الحياة اليومية تزيد الدافعية وبـذل الجهد، لأن الوعي الإعلامي يمكن بسهولة أن يلاحظ على شخصية الإنسان في الحياة اليوميـة، بخلاف قدرته على حل أعقد مسائل الرياضيات على سبيل المثال .

4ـ مـهـــارات التفـكـــيـر العـلـيـــا :

إن التربية الإعلامية تساعد المتعلم على اكتساب مهارات التفكير العليا، أ وعلى الأقـل إحساسـه وشعوره بأهميتها، لأن الإعلام مجال خصب جداً لتفعيل مهـارات التفكـير، وهويسـتدعي تعلـم المهارات الآتية :

أ. مهـــارة التفكـــير الناقـــد: وهـــي مهـــارة أساســـية في التربيـــة الإعلاميـــة .
ب. مهارة التفكير الإبداعي: وهي ترتبط بشكل وثيق بأحد مخرجات التربية الإعلامية، وهوإنتاج المضامين الإعلامية.
ج. مهارة اتخاذ القـرار: وهي ترتبط بأحد مخرجات التربية الإعلامية، وهواتخاذ قـرار التعـرض الانتقائي وحسن الاختيار .
د- مهارة حل المشكلات: وهي ترتبط بصناعة الإعلام بشكل عام، لأنها تعاني من مشكلات عديدة على مستوى العالم، ومنهج التربية الإعلامية يوفر حالات واقعية لتكون ميداناً لاستخدام مهارة حـــل المشـــكلات، بالإضـــافة إلى مشـــكلات التعامـــل مـــع الإعـــلام داخـــل الأسرة.

5ـ تعزيز الثقة بالنفس والروح الإيجابيـة :

إن التربية الإعلامية تقـــدم للمتعلم صـــورة شـــاملة عن البيئـــــة الإعلامية، وتكشف لـه الكثير من أسرار صناعة الإعلام طبقاً لمبادئ التربية الإعلامية، وتساعد على تمكين المـتعلم مـن استخدام أدوات ومهارات التعامل مع الإعلام، وهذا بدوره يؤدي إلى تعزيز ثقة المتعلم، وامتلاكـه الروح الإيجابية للقيام بسلوك إيجابي .

6ـ التعلم الذاتي والتعلم مـدى الحيـاة :

إن التربيـــة الإعلامية تضع البذرة الأساسية، والخطوة الأولى التي تتيح للمتعلم مواصلة التعلم في هذا المجال بصفة ذاتية، ضمن منهجيات التعلم الذاتي، والتعلم مدى الحياة.

أهمـية التربيـة الإعلامـيـة:(6)

- أول مؤشر على أهمية التربية الإعلامية أن اعتمادها (كمقـرر) للتـدريس هوالتوصـية الأولى للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية الذي عقد في الرياض عام 1428هـ، برعاية كريمـة مـن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه .
- التربية الإعلامية، جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد في بلدان العالم هكذا ترى منظمة (اليونسكو) أهمية التربية الإعلامية بسبب سلطة الإعلام المؤثرة في العالم المعاصر .
- قبل ثلاثين عاماً لم تكن هناك مشكلة ملحّة في التعامل مع الإعلام، لأنه كـان إعلامـاً محليـاً محدود التأثير، باستثناء بعض الإذاعات العالمية، أما اليوم في عصرـ ثـورة الإعـلام والمعلومـات

والاتصالات فإن الأمر مختلف، وأصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيئاً مهماً وعاجلاً وملحاً وضرورياً... إلخ

- بدون الوعي الإعلامي سينشأ كثير من أبنائنا وهم معصوبي الأعين، في عالم تتجاذبه الصراعات والأهواء والمصالح، ولا يرحم الضعفاء.

- هناك أشياء كثيرة لا يضر الجهل بها... والوعي الإعلامي ليس واحداً منها.

- نحن نتحدث كثيراً عن أهمية الوعي الإعلامي، ولكن كيف نزرعه في أبنائنا، ونجعلهم يكتسبون هذه المهارة، إنها ببساطة التربية الإعلامية .

- إن الوعي الإعلامي مهارة ترافق أبناءنا طوال حياتهم، وليست مادة دراسية ينساها الطالب بمجرد انتهاء الامتحان، أ وعندما يختار تخصصاً علمياً في مجال بعيد عنها .

- أما على المستوى المحلي فإن التربية الإعلامية تعد عاملاً فعالاً في نشر (ثقافة الحوار) في المجتمع، وتساعد المتعلم أن يكون إيجابياً، يشارك بفعالية في تنمية مجتمعه وتقدمه وبنائه

- اغتنام الفرصة السانحة في الإعلام الجديد على مستوى العالم، وهذا هوأحد أبرز جوانب أهمية التربية الإعلامية، بحيث نشجع أبناءنا على إنتاج المضامين الإعلامية ونشرها وبثها، بما يعبر عن وطنيتهم وثقافتهم وحضارتهم.

ثانيا: الأمن الفكري

يعد البحث في قضية الأمن الفكري في الوقت الراهن من أنسب الأوقات، وأهم الموضوعات التي يجب أن توليها الدول عناية خاصة بالبحث والدراسة، فدافع الأمن والحاجة إلية يؤثر في جميع حاجات الانسان كما يتأثر هوبها ,ولقد أصبحت الحاجة الى وجود أمن فكرى يحقق للفرد الاستقرار والتوازن النفسي وحماية معتقداته وموروثاته الفكرية والثقافية من التأثيرات والأفكار المنحرفة من أهم متطلبات العصر الحالي.

مفهوم الأمن الفكري:

نظرًا لحداثة مصطلح الأمن الفكري فقد اختلفت عبارات الباحثين ووجهات نظرهم في تحديده، وضبط مفهومه.

وسنورد شيئًا من تلك التعريفات:

1- الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية.

2- أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنَّة[8].

3- إنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغل والتنطع، أ وإلى الإلحاد والعلمنة الشاملة.[9]

4- الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أ وأحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية.

وإذا أخذنا في الحسبان مفهوم الفكر من حيث شموله لنظر العقل، ومعقولاته، فإنه يمكننا أن نعرِّف الأمن الفكري بأنه:

الحال التي يكون فيها العقل سالمًا من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنًا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنَّة.

فبهذا التعريف يكون الأمن الفكري شام للفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، والموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وكذلك شام لفكر الفرد ومكونات فكر المجتمع، وأن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بالالتزام بمنهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح.

أهمية الأمن الفكري :

يعتبر الفكر البشرى ركيزة هامة وأساسية في حياة الشعوب على مر العصور ومقياساً لتقدم الأمم وحضارتها، وتحتل قضية الأمن الفكري مكانه مهمة وعظيمة في أولويات المجتمع الذي تتكاتف وتتآزر جهود أجهزته الحكومية والمجتمعية لتحقيق مفهوم الأمن الفكري تجنباً لتشتت الشعور الوطني أ وتغلغل التيارات الفكرية المنحرفة، وبذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

يقول د. عبد الرحمن السديس في إحدى خطبه " ومع أنَّ الأمنَ بمفهومِه الشامل مطلَبٌ رئيس لكلِّ أمّة إذ هوركيزَة استقرارِها وأساسُ أمانها واطمئنانها إلاَّ أنَّ هناك نوعًا يُعدَ أهمَّ أنواعِه وأخطرَها، فهوبمثابةِ الرأس من الجسَد لِما له من الصِّلة الوثيقةِ بهويّة الأمّة وشخصيّتِها الحضارية، حيث لا غِنى لها عنه، ولا قيمةَ للحياة بدونه، فهولُبّ الأمنِ ورَكيزتُه الكبرى، ذلكم هو

الأمنُ الفكريّ. فإذا اطمأنَّ الناس على ما عندهم من أصولٍ وثوابِت وأمِنوا على ما لدَيهم من قِـيَم ومثُلٍ ومبادئ فقد تحقَّق لهم الأمنُ في أَسمى صوَرِه وأجلَى معانيه وأَنبلِ مَراميه ".[10]

فالأمن الفكري يأتي في الدرجة الأولى من حيث الأهمية والخطورة، وتصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلى أرصدتهم الفكرية والاعتقادية، وبهذا يكون منطلق كل عمـل يمارسـه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير أ وشر مركوزاً في كيانه الفكري والاعتقـادي ومسـتكناً في داخل النفس وأعماقها.

ويقول الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود وزيـر الداخليـة السـعودية : إن الأمـن الفكـري جزء من منظومة الأمن العام، بل هوركيزة كل أمن وأسـاس لكـل استقرار، وأن مبعثه ومظهـره التزام بالآداب والضوابط الشرعية المرعية التي ينبغي أن يأخذها كل فرد في المجتمع.[11]

تكمن أهمية الأمن الفكري في أنه يحقق للأمة أهم خصائـصها، وذلـك بتحقيـق الـتلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية. ويعتبر تحقيقه مـدخلا حقيقيـا للإبـداع والتطـور والـنم ولحضارة المجتمع وثقافته، كما في تحقيقه حماية للمجتمع عامة وللشباب خاصة، ووقاية لهم مما يرد عليهم من أفكار دخيلـة هدامـة، عـلاوة عـلى صـيانة الشـريعة والـذب عـن حياضـها والتـصدي للتشكيك فيها، وفي غيابه يؤدي إلى خلل في الأمن في جميع فروعه.

مهددات و معوقات الأمن الفكري:

إن وراء ظهور الانحرافات الفكرية أساب كثيرة متعددة ومتنوعـة ومترابطـة في أغلـب الأحيان، تهدد الأمن بشتى مجالاته، ويظل خطرها مستمرا إذا لم يتم معالجتهـا وتـذليل حلـول انعدامها. ومن خلال مراجعـة الأدبيـات والدراسـات يـرى الباحـث أن للأمـن الفكـري مهـددات ومعوقات قد تظهر كالآتي:

مهددات و المعوقات الدينية:

مهددات ومعوقات الأمن الفكري الدينية تتمثـل في القـصور في فهـم نصـوص الإسـلام وتعاليمه وتفسيرها بما لا تحتمل، والـتحمس والانـدفاع، وتغليـب العاطفـة دون الرجـوع إلى أسس الدين الصحيحة والعقل السليم. بالإضافة لتكون الفجـوة بـين علمـاء الـدين والشـباب، فهناك من الشباب من لا يثق برأي العلماء المعروفين أ وفتواهم، ويستأنس بـآراء أنـاس آخـرين

يعتقد أنهم هم العلماء الحقيقيون وهم محل الثقة، وإن كانوا في الحقيقة خلاف ذلك، ومن ثم يستطيع هؤلاء التأثير في أفكار الشباب وتوجيهها إلى الانحراف والتطرف.[12]

المهددات و المعوقات الاجتماعية:

للمؤسسات الاجتماعية أثر في نشوء الانحراف الفكري ما لم تقم بدورها الوقائي، مما تقف عائقا لتحقيق الأمن الفكري، من أسباب نشوء الأفكار الضالة ظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون فهناك تناقض كبير أحيانا بين ما يقرأه المرء وما يراه، وما يتعلمه وما يعيشه، وما يقال وما يعمل، وما يدرس له وما يراه، مما يحدث اختلالا في التصورات وارتباكا في الأفكار. ويعد "الاستغراق في التعليم المستند بصفة كلية أ وشبه كلية إلى التنظير هومدعاة للانحراف الفكري، حيث تشير ملحوظات التربويين حول سلوكيات الطلاب – جنبا إلى جنب – مع ملحوظات الآباء والأمهات إلى حدوث اختلالات فكرية عديدة في الجيل الجديد يمكن أن تعزى إلى كثرة التنظير الذي يتعرض له الطلاب في مدارس التعليم العام الذي لا يصاحبه أ ويقترن به ما يحققه علميا في عالم الواقع".[13]

المهددات والمعوقات الاقتصادية:

إن الظروف الاقتصادية غير المستقرة والتي لا تحقق الحد الأدنى من سد احتياجات الإنسان الضرورية تدفع إلى التعصب، وتجعل النفوس ميالة إلى رفض الآخرين، ومن أجل هذا يستغل أصحاب الأفكار والمذاهب المنحرفة، هذا الجانب لإثارة النفوس على الأفكار والمذاهب السائدة.

ونشير إلى أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعانيها بعض المجتمعات، وانتشار البطالة بين الشباب، سببان في جعل بعض الشباب يفقد الأمل ويستسلم لأي دعوة منحرفة، أ ويصبح فريسة سهلة للاستغلال .

وإن تفاقم المشكلات الاقتصادية في مجتمع ما، من فقر وبطالة وديون وارتفاع في الأسعار مقابل قلة في الدخل، يؤدي إلى إصابة بعض أفراده بحالات من الإحباط واليأس وإحساس بالعداء تجاه المهيمنين على اقتصاد البلد، مما يتسبب بظهور العنف الممارس من قبل أشخاص يعانون أوضاعاً اقتصادية سيئة ويشعرون بالفوارق الطبقية في المجتمع الذي

يعيشون فيه، الأمر الذي يسهل استمالتهم من قبل بعض الجماعات المنحرفة التي تستغل مثل هذه الظروف في السيطرة على الأشخاص الناقمين على الأوضاع الاقتصادية، وإغرائهم بالأموال أ وتضليلهم باسم الدين، حيث يمثل الانتماء إلى تلك الجماعات مخرجاً مغرياً من تلك المشكلات الاقتصادية فهويقدم بديلاً وهمياً للحالات التي يعاني منها الشباب.[14]

المهددات والمعوقات الجغرافية:

إن التنوع السكاني والتكدس في مساحات إقليمية محدودة في الأحياء السكنية عشوائية التخطيط سواء كان ذلك في أطراف المدينة أ وفي وسطها وعدم توفر أدنى مستويات المعيشة المناسبة فيها، مما يولد لدى ساكنيها وخاصة الشباب القهر من الوضع الاجتماعي الذي يعيشون فيه مما يدفعهم إلى الانحراف وارتكاب الأعمال الإجرامية. وقد ثبت أن ظواهر العنف والرعب التي اجتاحت كثيراً من دول العالم خاصة في فترات أ ومراحل التحول الاجتماعي كانت نتيجة التفاعل بين الأنماط والعادات المتوارثة الراسخة وبين الرغبة في التغيير والتحويل خاصة في غياب القيم الأخلاقية أ وافتقادها أ وإفسادها، ومن غيبة المثل العليا والقدوة الحسنة وفي ضعف التوجيه والرقابة والتربية .كما أن "اتساع حدود الدولة بالنسبة لقواتها المسلحة وأجهزة الأمن فيها يؤدي عادة إلى صعوبة تأمينها وفرض الرقابة عليها مما يشجع التنظيمات لدخولها والانتشار فيها خصوصا إذا كانت تضاريسها تصلح كمخابئ للمنحرفين.

المهددات و المعوقات السياسية:

تأتي الدوافع السياسية نتيجة أسباب معينة سواء كانت داخلية أ وخارجية نذكرمنها: [16]

- السياسات غير العادلة التي تتخذها الدولة ضد مواطنيها والكبت السياسي الذي تمارسه عليهم وتهميش دور المواطن وتغييبه عن المشاركة السياسية أ وانتهاك حقوقه مما يشعر معه بأنه مهمل ولا دور له.
- الصراعات المحلية الداخلية سواء كانت بين طبقات الشعوب المختلفة أ وبينهم وبين السلطة.
- تكوين جماعات وحركات سياسية غير مشروعة وتبنيها ومدها بالإمكانات المادية والفنية من جانب دول أخرى لخلق نوع من زعزعة الأمن والاستقرار وخلق الفتن والقلاقل داخل الدولة .

المهددات و المعوقات الثقافية:

إن المجتمع الإسلامي يعيش في عصر يتصف بفورة ووفرة القنوات الفضائية المنحرفة فكريا وأخلاقيا التي تستدرج الشباب نح وأفكار وتوجهات خاطئة، بل إنها قد تأتي من الغزو الفكري والثقافي والأخلاقي حيث يستخدم أعداء الإسلام كل الوسائل وجميع الطرائق التي تهدف إلى اضطراب فكر الشباب وانحلال أخلاقهم والقضاء على هويتهم الإسلامية.

وأيضا تقصير وسائل الإعلام وهي سلاح ذ وحدين إذا استخدمت للإصلاح والخير وما هومفيد فلها التأثير الكبير في تربية الشباب التربية الصحيحة، وأما إذا استخدمت للإفساد والشر، والانحلال ونقل الأفكار الهدامة والأخلاق الفاسدة فإنها تكون من أهم الأسباب المؤدية لانحراف الشباب، وان التأثر بما يبث عبر مواقع المتطرفين الإلكترونية من أخطر أسباب الانحراف الفكري، حيث وجد أصحاب الفكر المنحرف في تقنيات الاتصال وبخاصة الإنترنت وسائل فعالة لنشر سموم فكرهم.[17]

ثالثا: التربية الاعلامية ودورها في الأمن الفكري:

بما أن التربية الاعلامية بالشكل المبسط هي مهارة التعامل مع الاعلام، هنا يجب أن تتوقف كثيراً حول ما يخص قضية الإعلام باعتباره من أخطر وسائل الضبط الإجتماعي الفكري خاصة اذا لم يحسن توظيفه، كما له من دور مؤثر وفعّال وهووسائل عدة تمثله الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة، ولما يتمتع به من انتشار واسع مذهل يؤثر في تنشئة الأفراد أطفالاً وشباباً وشيوخاً وذلك لما يتمتع به الإعلام من قوة وسرعة الانتشار في البيوت والمكاتب والمدارس بل بالشارع العام ووسائل النقل المختلفة، ويعتبر الإعلام محبب وجذاب لذا يجد القبول وتسهل مهمته في بث ما يريد ولكن لابد من الدقة المتناهية والأمانة والإخلاص من المختصين الذين يقع عليهم عبء مكافحة الأفكار الصدئة حتي يتم صياغة البرامج في اطار الثقافة السائدة وأن يتخيروا الصالح منها حتي تأتي ملائمة ومواكبة ومتجانسة مع ما يتناسب مع عقيدتنا وشريعتنا وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة، حتي يكون الإعلام وسيلة مهمة لتحقيق مفردة دعم الأمن الفكري.

وهنا تأتي مفردة مهمة وهي الانترنت كوسيلة من وسائل الإعلام التي تأتي متضامنة مع منظومة التقنية الحديثة التي أصبحت تُقلق كثيراً لما لديها من سرعة انتشار وعدم ملاحقة رقابية وهي واحدة من أخطر الوسائل لأنها تقبع في ميدان المثقفين لما لديهم من مقدرات علي

استيعاب طريقة تشغيلها، وهذا يتطلب مواكبة دقيقة وملاحقة يومية من جهات الإختصاص حتي لا تصبح هذه الوسيلة وسيلة إعلامية فتاكة تضر بعملية الأمن الفكري الذي نبتغيه ونعمل له في كافة الميادين والحقول العلمية.

دور التربية الإعلامية في الأمن الفكري:

تنحصر أهمية الإعلام في العملية التوعوية التي تعتبر الأداة الوقائية المثلي للحماية من كافة الانحرافات الفكرية والسلوك، والحماية تكون من الجهات المريبة التي تبث سمومها وأفكارها التي تتعارض مع الفكر الإسلامي السليم المعافي، والدليل الواضح علي ذلك ماظلت تمارسه الجماعات المتطرفة فكرياً، فمثلاً الإرهاب الفكري هو الذي قاد الي الإرهاب الجسدي الذي ظل يظهر هنا وهناك، ولعلنا ندرك أ ونتفق أن الإرهاب الفكري هو أساس أنواع الإرهاب والأداة المؤسسية له ولكل أنواعه، ويقابل ذلك الأمن الفكري الذي يكون دائماً أكثر حاجة للتوعية ومن هنا أصبحت الحاجة ضرورة وماسة للإعلام لتفويت الفرصة علي كل أصحاب النفوس الخربة الصدئة والعقول المريضة،

ولأجهزة الإعلام دور كبير ومتعاظم في حماية العقول من المؤثرات الأجنبية الضارة، وكل ما يطل من مؤثرات خارجية بتأمين خبرته الثقافية الأصيلة من التشويش والتقليل وكل ذلك من أجل الحفاظ علي السمات السليمة التي طال بها زمن الإيمان بها كفكرة وثقافة، ويكمن دور الإعلام في صنع المعرفة الصحيحة التي تجعل الفرد له من المقدرة ما يواجه به عالم شديد التعقيد، وذلك بما تبثه هذه الأجهزة من حقائق باشاعة القيم النبيلة وتنشيط الحوار العقلاني في ظل وجود عقول مريضة تسعي لتخريب ذات العقول بخليط فكري متطرف، والذي يذهل أن مثل هذه الأفكار لا يمكن لها أن تبث الاّ عبر أجهزة الإعلام هذه وهي سموم تبث للأفكار في العقول السليمة المعافية لخرابها ودمارها.

اذاً الإعلام الصحيح المطلوب لتوفير الأمن الفكري هو الإعلام المتزن المستنير الذي يحتوي علي فكر حديث متطور مواكب تحتاجه فئات الشباب باختلاف أعمارهم وبلغة يفضلونها بحيث يبث لهم ما يشبع رغباتهم الفكرية، ولابد من الميل للإنترنت والفضائيات ومتابعتها ومراقبتها ومحاربتها اذا خرجت عن الخط الذي يشوه الفكرة المرجوة في أن يسود في أوساط الشباب الي ماهوغير مخطط لها حتي لا تعبث بهذه العقول، ومن هذا المفهوم يجب استصحاب فكرة مفاهيم الإعلام الأمني الذي يلعب دور ايجابي أ وينبغي ذلك في توعية الإنسان من خطورة الجريمة وأخطارها ودفع المواطن للتعاون مع رجل الأمن.

إن الدور المهم لأجهزة الإعلام والأجهزة والوسائل التقنية الأخري لا يمكن أن يُنظر اليها بزاوية ضيقة في أهميتها في الإصحاح والحفاظ علي سلامة العقول من الخراب الفكري الذي يقود، بل دورها متعاظم وكبير وهي أساس هذه العملية برمتها من حيث النشاط الفكري الهدام أ والقويم فاذا صلحت هذه الأجهزة ووُظفت تماماً لما هوأصلح قطعاً ينعكس ذلك ايجاباً علي إعتدال العقول وسلامتها فكرياً من التطرف وما يشوش عليها ماهومعتقد ومؤمن به سلفاً والاّ العكس هو ذلك، اذاً يمكن أن نقول أن الإعلام هوعصب العملية الفكرية وهوالذي يلعب الدور الأكبر في الأمن الفكري حسب ما وجه به.[18]

ومن هذا المنطلق نجد أن الأمانة الإعلامية تقوم بمن هو المسئول علي هذه الأجهزة الإعلامية فمتي رغب في تمرير رسالة سالبة كان له ذلك ومتي أرادها ايجابية تحقق أيضاً له ذلك، والإعلام في هذه المسألة يشابه المياه التي يستخدمها في الشراب فهولا يتابع منبعها ولكنه يستخدمها حين تصل اليه عبر قنواتها ودون أن يعلم ما بها حتي ل وكان سماً.

اذاً الأمانة تقع علي عاتق من هوفي بداية المنبع التي تقع المسئولية عليه في تأمينها حتي تصل الانسان بصورة سليمة معافية ضماناً لسلامة فكره من التشويش، وحقيقة يجب الاعتراف بأن الإعلام سلاح ذ وحدين بقدر ما هومتاح للإستفادة منه فكرياً وثقافياً بقدر ما هومدمر للفكر اذا كان ما يبث عبره المنحرف من الفكر والسلوك.

وأجهزة الإعلام أياً كانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة لها خطورتها ايجاباً وسلباً ولكن اكثرها تناولاً هي المسموعة المرئية معاً كالقنوات الفضائية، التي أخذت الآن تدخل كل البيوت دون استئذان تبث سمومها في خراب أفكار المشاهدين خاصة من شرائح الشباب الذين يُعّول عليهم كثيراً.

أن الأمن الفكري ضرورة ملحة يجب توافرها لكثرة الأفكار المنحرفة التي تريد النيل من الإسلام والدين، وهناك عدة أركان أساسية تلعب جانباً قوياً في عملية منع هذه الأفكار الضالة أن تصل لأفكار الشباب منها مثلاً الأسرة وهي النواة الأولي في المجتمع التي يمكن من خلالها تقويم المجتمع من حيث فلاحه أوفشله وهي الخلية صاحبة السيطرة التامة علي تصرفات وأفكار الأبناء لذا يأتي دورها متعاظماً وقوياً في إتزان ذلك السلوك من خلال ما يجب أن تقدمه للأبناء خلال عملية التربية الأولي والتنشئة بالنسبة لهم.

وحقيقة ربما أن وظائف الأسرة تختلف من مجتمع لآخر وزمان لآخر ولكنها تتفق جميعها في أن جوهر وظيفتها الأساسية وهي ضبط السلوك الفكري للأبناء والمنسوبين اليها.

الخاتمة:

الاعلام يمثل المنصة الرئيسية في التهديد لـ" الامن لفكري" هذا الأخير الذي يتطلب ألا يكون الانسان عرضة للتغيير الثقافي والعقائدي بما يخالف دينه وقيم مجتمعه وهذا الأمر تغير كثيرا من خلال الاعلام والذي بدوره يمكن أن يكون فرصة للأمن الفكري خصوصا الاعلام الاجتماعي حيث المنصات المتاحة للجميع والتفاعل العالي والرسائل القصيرة الفعالة.

لا يخفى على الجميع أن من أهم ما يؤثر في الفكر، ويوجهه، ويغير ثوابته: وسائل الإعلام، وكان بالإمكان التحكم في كثير من وسائل الإعلام في الماضي، كالجرائد، والمجلات، والتلفاز، ومراقبتها، وتقويم ماينشر فيها سلباً وإيجاباً وغير ذلك.

أما في ظل ما شهدته وسائل الإعلام، ووسائط التواصل الاجتماعي من تطور هائل، ووقوع ذلك كله في أيدي عامة الناس من الشباب والشابات، والمتعلمين وغير المتعلمين، فأصبح مراقبتها، ومعرفة مايجري فيها أمراً بالغ الصعوبة إلى درجة لم تكن تتصور من قبل، فأنت ترى الأبناء بوجود آبائهم وحضورهم يتلقون الرسائل والمعلومات عبر الجوال بواسطة الواتس أب، أو السكايب ، أو التويتر، أوغير ذلك، والآباء لا يعرفون ماذا يتداول أبناؤهم، ومثل ذلك يقال في مدارس البنين والبنات، والأماكن العامة والخاصة.

وكل هذه المخاطر تستدعي من الجهات المختصة أن توليها أهمية كبيرة، وأولوية قصوى، بإجراء البحوث والدراسات المتخصصة، وإنشاء مراكز بحثية مستقلة، أ وتابعة للجامعات، والمؤسسات المعنية بالأمر.

فالأمن الفكري مطلب ومسؤولية لكن الاعلام يتحمل المسؤولية الأكبر بحكم الانتشار والتأثير ومن تسلم منصبا فهومطالب بتوجيه الاعلام للحماية.

ونخرج بالتوصيات التالية:

- اللجوء الي استراتيجية اجتماعية متكاملة للمساهمة في الحفاظ علي عقول الشباب وغيرهم من الغز والفكري وتحصينهم ثقافياً من خلال المعلومات الصحيحة.
- نشر الوعي المجتمعي بثقافة التقنية وأساسيات أمن المعلومات وتوضيح تحديات مستقبل الأمن الوطني عبر وسائل التقنية الحديثة من خلال البرامج الإعلامية.
- وضع استراتيجية مناسبة لحماية المعلومات الفكرية المراد ايصالها لجهات معنية.

- ضرورة العمل علي ايجاد نوع من التوازن بين حرية تبادل المعلومات والأفكـار واسـتخدامها من جهة وحماية الفرد وخصوصيته من جهة أخري لمواجهـة جـرائم التعـدي عـلي حريـات الآخرين.
- متابعة كل التطورات في مجال التقنية والعمل علي تدريب كوادر بشرية عليها لأجل فهمهـا والاستفادة منها في المكافحة والمواجهة.
- دعم الجهود وتكثيفها لمراقبة شبكة الانترنت ومتابعة المواقع الإلكترونية والبريد الالكتروني ومقاهي الإنترنت مع توفير جميع الإمكانات المادية والبشرية لتحقيق المهمة.
- التنسيق بين الأجهزة الأمنية وتعزيز التعاون مع كل جهات الاختصاص.
- استخدام التقنية لتسهيل الإعلان عن وقوع الجريمة والإبلاغ عنها لأي نشاط إرهابي أوفكري منحرف.
- منع المواقع المشبوهة ووقف انشطتها غير المشروعة في ذات المجال وذات التخصص.
- ومن أهم الوسائل من وجهة نظري مضاعفة الجهود في زيادة الوعي لدى المواطنين، ولـدى الشباب بخاصة، بنين وبنات، وتبصيرهم، وإرشـادهم، لأن الـوعي ومعرفـة مخـاطر هـذه الوسائل إذا استخدمتهم في غير الصالح، هوأهم الحصون لحماية الأمن الفكري، لأن المراقبة لتلك الأجهزة، أ ومنعها، أ ومنع الشباب منها، كل ذلـك يكـاد يكـون مسـتحيلاً، وأخـص في مسألة التوعية والتبصير.

المراجع:

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، التربية الإعلاميـة : الأسـس والمعـالم ضـمن محـــور:دور المدرسة في التربية الإعلامية ورقة مقدمة "للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلاميـة" 2007، ص 05.

(2) د.فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الاعلامية "كيف نتعامل مع الاعلام"، مكتبة الملـك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2010، ص 20.

(3) المرجع نفسه.

(4) ليلى البيطار وعليا العسالي، مفهوم التربية الاعلاميـة في كتـب التربيـة المدنيـة والتربيـة الوطنيـة، بحـث مقـدم في مـؤتمر "العمليـة التربويـة في القـرن الحـادي والعشـرين: واقـع وتحديات"، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007، ص 09.

(5) فهد بن عبد الرحمن الشميمري، مرجع سبق ذكره، ص 27-28.

(6) حمد بن عبد الله القميزي، التربية الاعلامية، برنامج المنسقين الاعلاميين، ادارة التربية والتعليم بمحافظة الخرج، 1429، ص 11-12.

(7) عبدالله بن عبد المحسن التركي، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، مكة المكرمة مطابع رابطة العالم الإسلامي 1423 ه، ص 66.

(8) عبد الرحمن السديس، الأمن الفكري، ضمن كتاب الأمن الفكري، الطبعة الأولى (الرياض:جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث 2005، ص 16.

(9) بن مسفر الوادعي، الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث 1418ه، ص 50.

(10) ابراهيم بن سليمان السليمان، دور الادارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 41.

(11) سعود بن سعد محمد البقمي، نح وبناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود، 1430ه، ص09.

(12) الباز راشد بن سعد، أزمة الشباب الخليجي وإستراتيجيات المواجهة، جامعة نايف العربية، الرياض، 2004.

(13) الخطيب محمد شحات، الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2005، ص 129.

(14) العميري محمد عبد الله، موقف الإسلام من الإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية، الرياض، 2005.

(15) العميري محمد عبد الله، موقف الاسلام من الارهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية، الرياض،2005.

(16) حلمي نبيل أحمد، الارهاب الدولي وفقا للسياسة الجنائية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 23.

(17) المغامسي سعيد فالح، الوسطية في الاسلام واثرها في تحقيق الامن، المجلة العربية للدراسات الامنية، الرياض، 2004، ص 28.

(18) د. حسن التيجاني أحمد، واقع الأمن العربي "البعد الفكري والتقني"، ورقة علمية مقدمة في الملتقى العلمي حول : (الأمن الشامل: الواقع والمأمول)، عمان 2010، ص 17.